كتاب

التمهيد لقواعد التوحيد

للإمام أبي المعين النسفي

المتوفى سنة ٥٠٨ هـ

دراسة وتحقيق

جميل الله حسن أحمد

تقديم

دكتور

محمد ربيع محمد جوهري

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد

بكلية أصول الدين

دار الطباعة المحمدية

٣ درب الأتراك بالأزهر

الطبعة الأولى

١٤٠٦ هـ — ١٩٨٦ م
حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ، ومن تبع هديه إلى يوم الدين .

اللهم اجعلنا هادين مهتدين ، غير ضالين ولا مضلين ، سلماً لأوليائك ، وعدواً لأعدائك ، نحب بحبك من أحبك ، ونعادى بعداوتك من خالفك .

وبعد .. فقد عرفت الباحث (حبيب الله حسن أحمد) منذ أن عهد إلىّ قسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين بالإشراف على رسالته ، والتى عنوانها : (كتاب التمهيد لقواعد التوحيد لأبى المعين النسفى — تحقيق ودراسة) .

وقد وجدت فى الباحث صفات قل أن تجتمع فى باحث معاصر .

- حب للعلم وأهله .
- دقة فى فهم نصوص التراث .
- أمانة فى نسبة الآراء لذويها .
- صبر على تحمل مشقة البحث والدراسة .

كانت هذه الخلال سبباً فى نجاح الباحث فى عمله ، وكانت محل تقدير من أعضاء لجنة المناقشة الذين قرروا منحه الدرجة بتقدير ممتاز .

وقد أشرت عليه بطبع الكتاب محققاً ، لأنه يمثل حلقة من حلقات البحث فى الفكر العقدى (الماتريدى) .

ومؤلف الكتاب هو أبو المعين ميمون النسفى المتوفى سنة (٥٠٨ هـ) وهو غير أبى حفص عمر النسفى صاحب (العقائد النسفية) المتوفى سنة (٥٣٧ هـ) وغير أبى البركات عبد الله النسفى المتوفى سنة (٧٥١ هـ) صاحب التفسير المسمى : (مدارك التنزيل ، وحقائق التأويل) .

وقد اعتمد الباحث فى تحقيقه على خمس نسخ مخطوطة للكتاب ، واتبع فى التحقيق طريقة : (النص المختار) لأنها أنسب للباحث المتخصص فى المادة التى ألف فيها الكتاب .

وبذل جهداً طيباً فى : (فن الإخراج) وقام بالتعليق على المباحث الغامضة ، وتوثيق الآراء التى نسبها المؤلف إلى غيره ، وأحال القارىء إلى مراجع كل مسألة عرض لها المؤلف ، وترجم للأعلام والفرق والمذاهب التى وردت فى الكتاب مع الإشارة إلى مراجع كل ترجمة ، وعزا الآيات القرآنية إلى سورها ، وخرج الأحاديث النبوية من الكتب المعتمدة ، وشرح المفردات الغريبة من معاجم اللغة إلى غير ذلك من واجبات المحقق المدقق .

وأخيراً أسأل الله للباحث وللمطلع على هذا الكتاب التوفيق والسداد ؟

دكتور
محمد ربيع محمد الجوهرى
الجيزة — البدرشين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى بنعمة تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين .

أما بعـــد :

فالفكر الإسلامى جزء لا يتجزأ من التراث الإنسانى متصل الحلقات ، أعطى كما أخذ وأثر كما تأثر .

وعلم الكلام لون من ألوان الفكر الإسلامى ، يدور حول العقيدة الدينية إثباتا ودفاعا ، فهو علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه .

والمذهب الماتريدى وإن كان من جملة المذهب السنى إلا أن له سمات تميزه من غيره ، لعل أبرزها إعمال العقل فى النصوص الدينية .

والكتاب الذى بين أيدينا وهو كتاب التمهيد لقواعد التوحيد يعد وثيقة من وثائق الماتريدية .

والإمام أبو المعين النسفى صاحب الكتاب — كما سيتضح من ترجمته — أحد أعلام المذهب ، فإليه يرجع الفضل فى جمع أشتات المذهب ، والدفاع عن عقيدة أسلافه ، فهو فى الماتريدية كالباقلانى فى الأشعرية والقاضى عبد الجبار فى المعتزلة .

وقت قمت إلى جانب تحقيق كتاب التمهيد — بدراسة عن المؤلف وحياته ودراسة تحليلية للكتاب .

وإنى إذ أقدم هذا الكتاب للطبع لأول مرة حتى ينتفع به قراء العربية لا يسعنى إلا أن أتقدم بالشكر والامتنان لكل من قدم لى عونا أو أسدى إلى نصحا ، وأخص بالذكر أستاذى الجليل الأستاذ الدكتور محمد ربيع محمد جوهرى ، فقد تابع هذا العمل خطوة بخطوة حتى مثوله للطبع ، كما شملنى كثيرا بعطفه وأريحيته .

كما أشكر لأستاذى الجليلين الأستاذ الدكتور / محمد أبو الغيط الفرت ، والأستاذ الدكتور / محمد رشاد عبد العزيز دهمش ملاحظاتهما القيمة ، وتوجيهاتهما المضيئة .

والله الهادى إلى سواء السبيل .

القاهرة فى ١٦ يناير ١٩٨٦ م ٥ جمادى الأولى ١٤٠٦ هـ

جيب الله حسن أحمد

القسم الأول

الدراسة

يشتمل هذا القسم على بابين :

الباب الأول عن الإمام أبي المعين النسفي

الباب الثاني عن كتاب التمهيد لقواعد التوحيد

الباب الأول

الامام أبو المعين النسفى

يشتمل هذا الباب على فصلين :

الفصل الأول : عصر الإمام أبى المعين النسفى

الفصل الثانى : حياة الإمام أبى المعين النسفى

الفصل الأول

عصر الإمام أبي المعين النسفي

عصر الإمام أبى المعين النسفى

فى القرن الخامس وأوائل القرن السادس الهجريين وفى بلاد ما وراء النهر (١) من بلاد المشرق الإسلامى عاش الإمام أبو المعين . ونحاول فى هذه العجالة أن نلقى بعض الأضواء على هذه الحقبة التاريخية فى جوانبها السياسية والاجتماعية والعلمية بالقدر الذى يعرفنا مدى تفاعل الإمام النسفى مع عصره تأثرا وتأثيرا .

الجانب السياسى :

تعد هذه الفترة ضمن الحكم العباسى فى عهود انحلاله ، تلك التى بدأت بالخليفة المتوكل ٢٣٢ — ٢٤٧ ، واستمرت حتى سقوطه على أيدى التتار سنة ٦٥٦ هـ فلم يعد للخلفاء العباسيين آنذاك وهم القائم ٤٢٢ — ٤٦٧ والمقتدى ٤٦٧ — ٤٨٧ والمستظهر ٤٨٧ — ٥١٢ من أمر الخلافة إلا الاسم .

وقد كان ضعف الخلفاء العباسيين سببا فى انقسام العالم الإسلامى إلى ممالك مستقلة ، كالدولة الحمدانية بالجزيرة ، والدولة البويهية بالعراق ، والدولة السامانية فى بلاد ما وراء النهر .

ونجم عن هذا الانقسام أن اضطربت الأوضاع السياسية بسبب محاولة كل من الدول المستقلة بسط نفوذها على ما تمتلكه الأخرى ، فبالنسبة لبلاد ماوراء النهر فقد بقيت تحت سيطرة السامانيين إلى أن انقرضت دولتهم

---

(١) نهر جيحون بخراسان ، فما كان فى شرقيه يقال له بلاد الهياطلة وفى الإسلام سموه ماوراء النهر ، معجم البلدان لياقوت الحموى ٧/ ٣٧٠ .

سنة ٣٨٩ (١) هـ ، ثم وقعت بلاد ما وراء النهر فى يد أيلك بغراخان الذى قصد بخارى ، وأظهر التودد لعبد الملك بن نوح السامانى ، ولكنه لم يلبث أن قبض على قواد السامانيين ، ثم على عبد الملك نفسه ، وحبس معه أخاه منصور بن نوح الذى ولى إدارة السامانيين من قبله ، واستمر حكم بلاد ما وراء النهر لأيلك خان وإخوانه من بعده إلى أن خضعت للدولة السلجوقية سنة ٤٨٢ هـ باستيلاء ملكشاه عليها ، ويذكر ابن الأثير أن أهل البلاد هم الذين أرسلوا إلى السلطان ملكشاه ليخلصهم من ظلم الملك القائم (٢) .

أما ما عدا بلاد ما وراء النهر فإن هناك قوة كبرى كانت تناوىء الدولة العباسية وهى الدولة الفاطمية « فلما نجح الفاطميون فى إقامة دولتهم بالمغرب ثم بمصر ، واتسعت رقعة مملكتهم حتى وصلت إلى نواحى الفرات دار فى خلدهم أن يمدوا سلطانهم متجهين إلى المشرق حتى يعم بقاع الأرض ملكهم (٣) » فوجهوا أعوانا لهم فى المشرق وهم بنو بويه الذين امتد سلطانهم إلى أن بلغ بغداد عاصمة الخلافة العباسية ، وقد كان لسياسة بنى بويه أسوأ الأثر فى العراق ، فقد قامت الفتن الطائفية وثار الجند كل فى وجه الآخر ، وانتشرت الفوضى ، وعم الاضطراب ، وساد الفزع قلوب الأهلين ، وأدى تعصب بنى بويه للشيعة إلى إرغام السنيين على الاشتراك فى أعياد الشيعيين (٤) » .

---

(١) تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى للدكتور حسن إبراهيم حسن ٣/٨١ .

(٢) الكامل ٨/١٤٨ .

(٣) محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية لمحمد الخضرى ص ٤٨٦ .

(٤) تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ٣/٤٤ .

« وقد اتخذ بنو بويه الشيعيون من التقرب إلى الفاطميين وسيلة لإثارة مخاوف العباسيين حتى لا يرتموا فى أحضان أعدائهم السلاجقة السنيين(١) » .

فإذا أضفنا إلى ذلك ماأصاب العالم الإسلامى من الخارج، وهى الحروب الصليبية التى بدأت سنة ٤٩٠ هـ ، وامتدت إلى سنة ٦٩٠ هـ (٢) والتى استغل القائمون بها تفكك العالم الإسلامى ، ووهن الخلافة العباسية ، إذا عرفنا هذا اتضح لنا مدى ما كان يعيشه العالم الإسلامى من اضطراب سياسى .

الجانب الاجتماعى :

يصف ياقوت الحموى بلاد ماوراء النهر فيقول : « وما وراء النهر من أنزه الأقاليم وأخصبها وأكثرها خيرا ، وأهلها يرجعون إلى رغبة فى الخير والسخاء واستجابة لمن دعاهم إليه مع قلة غائلة وسماحة بما ملكت أيديهم مع شدة شوكة ومنعة وبأس وعدة وآلة وكراع وسلاح .

فأما الخصب فيها فهو يزيد على الوصف ويتعاظم من أن يكون فى جميع بلاد الإسلام وغيرها مثله ، . . . وأما سماحتهم فإن الناس فى أكثر ماوراء النهر كأنهم فى دار واحدة ، ماينزل أحد بأحد إلا كأنه رجل دخل دار صديقه ، لا يجد المضيف من طارق فى نفسه كراهة ، بل يستفرغ مجهوده فى غاية من إقامة أوده من غير معرفة تقدمت ولا توقع مكافأة بل اعتقاد الجود والسماحة فى أموالهم . . .

قال الأصطخرى ولقد شهدت منزلا بالصغد(٣) قد ضربت الأوتاد على بابه فبلغنى أن ذلك الباب لم يغلق منذ زيادة على مائة سنة ، لا يمنع من نزوله

---

(١) المرجع السابق ٣/٦٢ .
(٢) محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية ص ٤٩٣ .
(٣) من بلاد ما وراء النهر .

طارق ، وربما ينزل بالليل بيتا من غير استعداد المائة والمائتان والأكثر بدوابهم ، فيجدون من علف دوابهم وطعامهم ودثارهم من غير أن يتكلف صاحب المنزله شيء من ذلك لدوام ذلك منهم ، والغالب على أهل ما وراء النهر صرف نفقاتهم إلى الرباطا ت ، وعمارة الطرق والوقوف على سبيل الجهاد ، ووجوه الخيرات إلا القليل منهم .

وأما بأسهم وشوكتهم فلبس فى الإسلام ناحية أكبر حظا فى الجهاد منهم ، وذلك أن جميع حدود ما وراء النهر دار حرب ، وأما نزهة ما وراء النهر فليس فى الدنيا بأسرها أحسن من بخارى(١) .

غير أن الحال لم يدم على ما وصف ياقوت ، ففى سنة ٤٤٩ هـ مات من الجوع خلق كثير ، وأكلت الكلاب ، وورد كتاب من بخارى أنه وقع فى تلك الديار وباء حتى أخرج فى يوم ثمانيـة عشر ألف جنازة وبقيت الأسواق فارغـــة ، والبيوت خالية ، ووقع الوباء بأذربيجان وأعمالها ، والأهواز وأعمالها ، وواسط والكوفة وطبق الأرض ، وكان سببه الجوع وباع رجل أرضه بخمسة أرطال خبز ، فأكلها ، فتاب الناس ، وأراقوا الخمر وكسروا المعازف ، وتصدقوا بمعظم أموالهم ، ولزموا المساجد(٢) .

ولم تصب هذه البلاد وحدها بمثل هذه النكبات بل امتدت إلى العراق ومصر ، ففى سنة ٤٤٨ كان القحط الشديد بديار مصر ، والوباء المفرط ، وكانت العراق تموج بالفتن والخوف والنهب من جماعة طغرليك ، ومن الأعراب ، ثم وقع الغلاء والوباء فى الناس ، وفسد الهواء وكثر الذباب ، واشتدت الجوع حتى أكلوا الميتة(٣) .

---

(١) معجم البلدان ٧/٣٧٠ — ٣٧٢
(٢) شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ٣/٢٧٩
(٣) المرجع السابق ٣/٢٧٧

ومن مظاهر الحياة الاجتماعية فى هـــذه الفترة ما كان يحدث بين الطوائف الدينية من اقتتال ، وخاصة بين أهل السنة والشيعة .

فى سنة ٤٤٣ زال الأنس بين السنة والشيعة وعادوا إلى أشد ما كانوا عليه ، وأحكموا الرافضة بسوق الكوخ وكتبوا على الأبراج محمد وعلى خير البشر . فمن رضى فقد شكر ، ومن أبى فقد كفر ، واضطرمت الفتنة ، وأخذت ثياب الناس فى الطرق ، وغلقت الأسواق ، واجتمعت السنة ، جمع لم ير مثله ، فهجموا دار الخلافة ، فوعدوا بالخير ، وثار أهل الكوخ والتق الجمعان وقتل جماعة ونبشت عدة قبور للشيعة ، وتم على الرافضة خزى عظيم ، فعمدوا إلى خان الحنفية فأحرقوه ، وقتلوا مدرسهم أبا سعد السرخسى . رحمـه الله . وقال الوزير . إن وأخذنا الكل خربت البلد(١) هكذا ترى قوة شوكة الشيعة فى دار الخلافة وشدة تفاقم الفتنة إلى الحد الذى عجزت السلطة عن إخمادها .

وتوالت الصرعات بين الفريقين فى سنة ٤٤٤ هـ وفى سنة ٤٤٥ ، وكان كل فريق يجتهد فى إحراق ما يملكه الآخر ، وفى سنة ٤٨٢ وقعت بين الفريقين فتنة هائلة لم يسمع بمثلها قسط ، وقتل بينهم عدد كثير(٢) ، وفى سنة ٤٩٤ انتشرت دعوى الباطنية بأصبهان وأعمالها وقويت شوكتهم(٢) ، وفى سنة ٤٩٤ كثرت الباطنية بالعراق والجبل وزعيمهم الحسن بن صباح فملكوا القلاع ، وقطعوا السبيل ، وأهم الناس شأنهم ، واستفحل أمرهم لاشتغال أولاد ملكشاه بنفوسهم(٤) .

---

(١) شذرات الذهب ٣/٢٧٠ والبداية والنهاية لابن كثير ١٢ ، ٦٢ والكامل لابن الأثير ٩/٢٣٩

(٢) شذرات الذهب ٣/٣٦٧

(٣) المرجع السابق ٣/٣٩٧

(٤) المرجع السابق ٣/٤٤٠

وإلى جانب الشيعـــة كانت هناك فرق المعتزلة والمزدكية والجهمية والحنابلة والمشبهة .

ففى سنة ٤٢٠ تلقى يمين الدولة محمـــود بن سبكتكين أمر الخليفة فى خراسان فصلب المعتزله والرافضة والإسماعيلية والقرامطة والجهمية والمشبهة فصلبهم ، وأحرق كتبهم ، وأمر بلعنهم على المنابر(١) .

وخلاصة القول أن الشعوب الإسلامية فى هذه الآونة كانت تسودها حالة من الفوضى وعدم الاستقرار بسبب الصرعات المذهبية .

وتفكك العالم الإسلامى ، وإن كان أبرز ما ظهر على مسرح الأحداث انتشار الباطنية وما أعقب ذلك من فتن وانحرافات .

الجانب العلمى :

دائمـا يقف القلم بجانب السيف وتتصارع الألسنة عندما تتقاتل الأسنة ، فلم يكن غريبا أن نجد نهضة علمية هائلة فى الوقت الذى كان فيه الاضطراب السياسى ، وتدهور الأوضاع الاجتماعية .

فانقسام الدولة الإسلامية عما لك لم يؤثر على الجانب العلمى بل على العكس ، كان لقيام هذه الدول أثر كبير فى تقدم الحضارة الإسلامية ، وذلك أنه بعد أن كانت بغداد مركزا لهذه الحضارة ظهرت مراكز أخرى تنافس حاضرة العباسيين فى الحضارة وفى العلوم والمعارف مثل قرطبة والقاهرة وبخارى وأصبح كل منها قبلة العلماء والشعراء والكتاب الذين تنقلوا بين هذه الحواضر طلبا للعلم أو ابتغاء للكسب(٢) .

---

(١) المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزى ٨/٤٠٣٨ وشذرات الذهب ٣/١٨٦

(٢) تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ٣/٦٤

وهـذه الدويلات المتصارعة وأن اختلفت فى معتقداتها واتجاهاتها إلا أنها لا تختلف على تشجيع العلم وأهله تثبيا لدعائمها وهـــذه المذاهب المتصارعة ينشط علماؤها للدفاع عن معتقداتهم ، ولهـذا نلتقى فى هذا العصر بحشد من العلماء فى كل فن .

فمن علمـاء الـكلام عبد السلام بن يوسف القزوينى المعتزلى ٤٨٢ هـ الذى قيل عنه إنه كان يفتخر بالاعتزال وهو فى حضرة الوزير نظام الملك وله تفسير كبير يقع فى سبعمائة مجلد(١) ومنهم أبو بكر النيسابورى البيهقى ٤٥٨ هـ(٢) ، صاحب الأسماء والصفات والاعتقاد ، وعبد القاهر البغدادى ٤٢٩ هـ صاحب أصول الدين والفرق بين الفرق ، وأبو مظفر الإسفرايني ٤٧١ هـ(٣) صاحب التبصير فى الدين وإمام الحرمين أبو المعالى الجوينى ٤٧٨ هـ(٤) صاحب الشامل فى أصول الدين والإرشاد ولمع الأدلة وأبو حامد العـــزالى(٥) ٥٠٥ هـ صاحب الإحياء والاقتصاد فى الاعتقاد والتهافت ، وعمر نجم الدين النسفى ٥٣٧ صاحب العقائد النسفية ، وابن حزم الظاهرى ٤٤٧ صاحب الفصل . والشهرستانى ٥٤٨ هـ صاحب الملل والنحل .

أما العلوم الفلسفية فيتصدر هذا العصر علم من أعلام الفلسفة الإسلامية ، وهو أبو على بن حسين بن عبد الله بن سينا ٤٢٨ هـ ، ومن أشهر مؤلفاته موسوعته الفلسفية الشفاء والإشاراب والتنبيهات والنجاة ، والحسن

---

(١) طبقات الشافعية للسبكى ٣/٢٣٠

(٢) تبين كذب المترى لابن عساكر ص٢٦٥

(٣) المرجع السابق ٢٧٦

(٤) المرجع السابق ص٢٧٨

(٥) المرجع السابق ص ٢٩١

ابن الحسن بن الهيثم ٤٣٠ هـ وأبو الريحان البيرونى ٤٤٠ هـ ، وعمر الخيام ٥١٥ هـ وله مختصر فى الطبيعة ورسالة فى الوجود .

أما علم التصوف فمن أبرز رجاله فى ذلك العصر أبو القاسم عبدالكريم ابن هوازن القشيرى ٤٦٥(١) هـ صاحب الرسالة القشيرية ، وكان من أشهر دعاة الباطنية الحسن بن الصباح ٥١٨ هـ ، الذى أحكم خططه فى الدعوة إلى هذا المذهب .

ولما كانت الباطنية من أخطر وأقوى النحل التى أقلقت أهل السنة فقد ألف فيها علماء العصر مؤلفات خاصة فى الرد عليهم بالإضافة إلى ما أوردوا عليهم من ردود فى مصنفاتهم الكلامية ، فإمام الحرمين الجوينى يؤلف كتاب « غياث الأمم فى التياث الظلم » يخصص الحديث فيه عن الإمامة(٢) ، والإمام الغزالى يؤلف كتابه « المستظهرى » أو « فضائح الباطنية » وحجة الحق ، وقواصم الباطنية(٣) ويؤلف الشيخ أبو المعين كتابه الإفساد لخدع أهل الإلحاد ويرد فيه على الباطنية(٤) .

وإذا رجعنا إلى بلاد ماوراء النهر — بيئة الإمام أبى المعين — وجدنا أن الأمر يبدو قد استقر لأهل السنة وخاصة الحنفية ، فشعوب هذه المنطقة من الأتراك وحكامها فى عصر الإمام أبى المعين من السلاجقة الأتراك .

وقد أصبح السلاجقة كغيرهم من الشعوب التركية متمسكين بعقائد المذهب السنى بمجرد تحولهم إلى الإسلام ، وقد عرفوا بشدة تحمسهم لهذا

---

(١) المرجع السابق ص ٢٧١
(٢) الجوينى إمام الحرمين للدكتورة فوقية حسين ص ٨٨
(٣) مؤلفات الغزالى للدكتور عبد الرحمن بدوى ص ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦
(٤) انظر حديثنا عن مؤلفات أبى المعين ص ٤١

المذهب وتمسكوا كغيرهم من الأتراك بعقائد المذهب الحنفي(١) ، ومع هذا فلم يخل هذا الاستقرار ممن يعكر صفوه من المذاهب المناوئة ، كما يتضح ذلك من مقدمة كتاب التمهيد . التي يذكر فيها الشيخ أن طالب الكتاب قد تعقب أهل البدع ، فخيب سعيهم ، وأراق دماءهم ، فقد طلب مني من فاز مع ارتقائه إلى أسنى درجة الإمارة والإيالة واعتلى به على أعلى ذروة السيادة والجلالة بالصلابة في الدين ، والتعصب للمذهب المستقيم ، فما كاد له بحضرته كائد من شيع البدع والضلالة ، وأتباع الغي وأشياع الجهالة . إلا حملاه على مقابلة كيده بالتوهين ، وسعيه بالتخييب ، وإراقته دمه ببريق حسامه ، وإذاقته إياه ما أتيح له من كأس حمامه(٢) .

هذا وإن كان واضحاً أن الغلبة والنفوذ كانا لأهل السنة ، وفي بلاد ماوراء النهر قامت نهضة علمية واسعة النطاق فعنها يقول المقدسي بعد أن يجعلها هي وخراسان إقليما واحداً يسميه إقليم المشرق : — « إنه أجل الأقاليم ، وأكثرها أجلة وعلماء ، وهو معدن الخير ، ومستقر العلم ، وركن الإسلام المحكم ، وحصنه الأعظم ، ملكه خير الملوك ، وجنده خير الجنود فيه يبلغ الفقهاء درجة الملوك ؛ وهو أكثر الأقاليم علماً وفقهاً ، وللمذكرين به صيت عجيب ، ولهم أموال جمة ، والغلبة في الإقليم لأصحاب أبي حنيفة(٣).

أما بخارى فقد أصبحت مركزاً من مراكز الحضارة تضارع المدن الكبرى كبغداد والقاهرة وقرطبة .

وأما نسف فقد خرج منها من العلماء في **كل** فن جماعة لا يحصون(٤) ،

---

(١) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ١٨/٤

(٢) انظر مقدمة كتاب التمهيد ص ٢٠ من هذا الكتاب .

(٣) أحسن التقاسيم ص ٢٩٤ وما بعدها .

(٤) الأنساب للسمعاني لوحة ٥٦٠ ومعجم البلدان ٢٢٦/٨